Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشيء ، ولو ان ما اشترط من اغراب لم يقترن بمفهوم المحاكاة التشبيهية فحسب لجاز أن ينطبق ايضا على مفهوم المحاكاة التحسينية او التقبيحية ، وهو ما يفضي الى اضفاء طابع الخيال ـ او الاغراب ـ على الجانب المتعلق بالفعل الانساني ، وهو جانب الفكر، وبديهي ان غاية الشعر هي احداث الاثر المرغوب في نفس السامع ، على نحو غير مباشر ، بواسطة الخيال ، فاذا كان الاثر مباشرا انقلب الشعر خطابة ، وهو الامر الذي لاحظه حازم نفسه حين ذهب الى أن التخييل هو الفيصل بين الشعر والخطابة ـ كما سنرى ـ ولا ريب اننا نستطيع ان نتلمس هذه المعاني في كلامه حين ينص على ان الشعر هو حث على فعل ، او ردع عن فعل ، بما ينطوي عليه من محاكاة ، ولكننا لا نلبث ان نتوقف عند حدود هذا الكلام ، لاننا نجد انفسنا ـ بازاء تفسيره للمحاكاة ـ ملزمين ان نفهم جانب الفعل في الشعر من خلال التشبيه ، اي من خلال الشيء الظاهر ، وهكذا يضعف جانب الفعل الذي هو اداة الفكر بما ينطوي عليه من قيود التشبيه ، وكان اولى بالفكر ان يكون مصدر محاكاة لا تلتزم بما هو كائن من الأشياء ، وإنما بما يمكن ان يكون من الأفعال ، فلا يقال : إن الشعر هو ايجاد علاقة بين شيء ظاهر وآخر ظاهر ايضاً لعلة الشبه بينهما فحسب ، وانما يقال : ان الشعر هو إيجاد علاقة بين فكر خفي ، وشيء ظاهر ـ او يمكن ان يظهر ـ ليس لمجرد الاغراب ، وانما للتأثير في النفس على نحو يوجهها الى الخير ، ويردعها عن الشر ، او يوجهها الى فعل ما ، ويردعها عن فعل ما ، اذا لم نقصد الغاية الخلقية التي قيل ان ارسطو كان يقصدها ، واذا اردنا ان يكون الشعر مجلى الذات سواء اكانت خيرة ام شريرة ، ومهما يكن فيلوح ان القصد الى الاغراب ـ كما لاحظ حازم ـ او الى العجب ـ كما لاحظ ابن سينا ـ كان ذا اثر بالغ في تغليب الطابع الفني على الطابع الفكري في الشعر العربي ، فضلاً عن توجيه المحاكاة الى الولع بالمظهر دون الجوهر .

على أن حازما افاض حقا في الكلام على العلاقة بين التخييل والفعل على نحو يوحي بأنه يرى بينهما ارتباطا وثيقا ، فغاية الشعر اذن تتجلى فيما يخلفه من اثر